

المجتمع الشيعي اللبناني ومظاهر الانهيار الداخلي

بواسطة [حلا نصر الله](#) (ar/experts/hla-nsr-allh/)

مارس

متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/internal-collapse-facing-lebanons-shiites

عن المؤلفين

[حلا نصر الله](#) (ar/experts/hla-nsr-allh/)



تحليل موجز

لا يخفى على أحد كمية الحماسة الدينية التي رافقت شيعة لبنان عندما أطلق أمين عام حزب الله حسن نصر الله عام 2013 رحلة المضي إلى معركة الدفاع عن نظام الرئيس السوري بشار الأسد آلاف المقاتلين معبؤون بأوهام الانتصارات السريعة عبروا الحدود اللبنانية نحو الأراضي السورية ظناً منهم أنهم سيلحقون بالعدو أعتى أنواع الهزائم إلا أن مرور السنوات حوّل طموحهم إلى واقع تتزاحم فيه النتائج السوداء للحرب نزعت الحرب أرواح آلاف الشبان الشيعة كانت سنوات المشاركة في الصراع كافية لكسر أوهام مركبة عن الحياة والموت والتضحية بالنفس لعبت الآلة الإعلامية الشيعية دوراً في دفع آلاف الجماهير لمنح الحرب السورية سمات القداسة بالاستناد إلى رهبة الخوف من الآخر ومنذ اشتعال الحرب في سوريا هيمنت فكرة الملحمة الحسينية ومظلومية الشيعة عبر التاريخ وتم الترويج لها بأسلوب هستيري مما خلق حالة غليان ديني والحاجة إلى الثأر ولكن الفكرة نفسها ما لبثت أن تفككت وتحولت إلى صدمة وتحولت وطأة هستيريا الحرب اجتاحت شعور فائض القوة وحرية التصرف للنيل من أي خطر ولم يتوانى هذا الشعور ولو للحظة عن إنتاج سلوكيات جماعية باتت كفيلة كي تدمر الصيغة المعهودة لحياة الشيعة في مناطقهم

وقد سعت الدعاية الإعلامية لهيكلية المجتمع الشيعي على أنه كيان متآلفة مع نفسه إلا أن الأكاذيب المروج لها إعلامياً عن تركيبة المجتمع المتناسك ليست صحيحة يعيش جزء من شيعة لبنان أنعس مراحلهم لما يشهده من انقلاب يلامس منظومتهم الأخلاقية من جهة وتوسعت من جهة أخرى الفروقات الطباقية فيما بينهم بشكل ملحوظ وانكسرت أحزمة البؤس الشيعية على نفسها وتضخمت نسبة الشبان العاطلين عن العمل

ليس كل شيعة لبنان ينتمون إلى الحزبين الرئيسيين حزب الله وحركة أمل وعلى الرغم من غياب الإحصاءات واستطلاعات الرأي المخصصة لدراسة ميول المواطنين اللبنانيين الحزبية إلا أن جولة انتخابات البلديات التي جرت بين شهري نيسان وأيار من عام 2016 أثبتت حجم الهوة والضخالة بين تطلعات المجتمع الشيعي من جهة وبين ممثليهم السياسيين من جهة أخرى وعلى سبيل المثال شكلت العائلات والعشائر في جنوب لبنان والبقاع وضاحية بيروت الجنوبية لوائح انتخابية تنافس الحزبين الشيعيين الرئيسيين

ومن المؤكد أن حزب الله وحركة أمل شعرا بثقل الإشارات السلبية القادمة من المنافسة الشرسة مما دفعهما إلى تشكيل لوائح مشتركة في العديد من الانتخابات المحلية وبقدر المستطاع حاول الحزبان إخفاء الكراهية الموجودة بينهما ففي مدينة بعلبك المجاورة للحدود السورية والتي يصفها إعلام حزب الله بأنها أرض الشهداء تلقى الأخير ضربة مؤلمة بعد تصويت 40% من الناخبين للائحة "بعلبك مدينتي" التي ترأسها الناشط السياسي والخصم اللدود غالب ياغي ودائماً ما يشتكي أبناء بعلبك من المظاهر المخلة بالأمن التي تعاضت في السنوات الأخيرة وكثيراً ما ارتفعت الأصوات المنندة بالفلتان الأمني وغياب الدولة وانعدام المشاريع الإنمائية وسيادة العقليّة الميليشياوية

وحالياً يسعى حزب الله بالتعاون مع القوى الأمنية الرسمية في لبنان إلى حل مشكلة آلاف الأشخاص الخارجين عن القانون فمناً أكدّت الوسائل الإعلامية اللبنانية حصول لقاء جمع وفد من حزب الله مع وزير العدل اللبناني سليم جريصاتي بهدف البحث في أزمة المتهمين بارتكاب جرائم متنوعة وأشارت المصادر في بيروت إلى أن أغلب الخارجين عن القانون المطالب بالعفو عنهم ينتمون إلى الطائفة الشيعية وبتاريخ 2 شباط 2017 أكد النائب عن كتلة حزب الله في البرلمان اللبناني علي المقداد لموقع "المدن" اللبناني بأن التعاون جارٍ

مع الأجهزة الأمنية الرسمية لإيجاد مخرج قانوني لهؤلاء المطلوبين من قبل الجهات الأمنية والذين يبلغ عددهم 37 ألفاً

إن الفقراء والعاطلون عن العمل والخارجون عن القانون والمجرمون ومدمنو المخدرات والعصابات على مختلف أنواعها والمتضررون من انحسار الطبقة الوسطى وتتركز رؤوس الأموال بيد الحزبين يشكلون حقل عنف مشحون تعجز الزعامة الشيعية لإصلاح نفسها وذلك لتجنب حدوث انهيار

ففي شهر آب من عام 2016 حاول نصر الله إلقاء تبيعات الفوضى الحاصلة في التجمعات الشيعية على امتداد الخريطة اللبنانية فوق أكتاف الفاعلين المحليين وذلك حين تملص من مسؤوليته تجاه ما وصلت إليه الطائفة من واقع مرزبي ومعقد وقد طلب نصر الله خلال لقاءه مع أبناء بعلبك أن يعملوا بكثافة على تسليم المطلوبين بمذكرات بحث وتحري إلى الأجهزة الأمنية ليس شيعية بعلبك وحدهم من يسلكون طريق فوضى من الصعب توقُّع أو تنبؤ ما تخفيه فسكان ضاحية بيروت الجنوبية هم أيضاً يهيئون أنفسهم لتقبل واقعهم الجديد الذي تكلل بنشوء شبكة تضم مئات العصابات والتي استطاعت التغلغل بينهم

في مختلف المناطق اللبنانية تنتشر العصابات التي تعمل على تأمين المستلزمات الضرورية للسكان إلا أنها داخل التجمعات الشيعية تشكل تلك العصابة تهديداً رئيسياً للسلام والأمن المحلي وتتسع العصابات المتمرسية في ميادين التجارة غير القانونية إلى فرض هيبتها بأسلوب يوازى سلطة الأجهزة الرسمية والحزبية وأدى غياب المشاريع الإنمائية للدولة اللبنانية وعجزها عن توفير خدمات ضرورية للمواطنين كالمياه والكهرباء وغيرها إلى نشوء عصابات توفر للسكان مجموع خدمات مقابل مبالغ مالية باهظة

إن الضاحية الجنوبية تمثل أكبر تجمع سكاني ضمن نطاق العاصمة بيروت والذي ينتمي بغالبية العظمى إلى الشيعة في عام 2016 شهدت الضاحية 11 جريمة قتل وقد احتوت النسبة الأكبر من تلك الأحداث على علاقة مبطنة مع الثأر وتهريب المخدرات وفي الأعوام المنصرمة شهدت الضاحية أيضاً اعتداءات متكررة على البنوك بهدف سرقتها بالإضافة إلى إطلاق الأعيرة النارية والقذائف الحربية بشكل عشوائي وذلك خلال الاحتفالات والمناسبات الحزبية وأثناء تشييع المقاتلين

وفي 8 شباط 2017 عرضت قناة "الجديد" اللبنانية تقريراً مصوراً أظهرت فيه قيام أحد العصابات التي تفرض الخوة على المحال التجارية في الضاحية بإحراق مولدات كهربائية مما أدى إلى اشتعال مبنى سكني ووصفت "الجديد" تصرف العصابة بالإرهابي وتناول التقرير مناقشة أبناء الضاحية «القوى الأمنية لاتخاذ قرار حاسم وإنهاء حالة التمرد على القانون والقضاء على العصابات».

ولم تمضي أيام على تلك الحادثة حتى أقدمت مافيا مجهولة على إحراق مولدات كهربائية في منطقة أخرى في ضاحية بيروت الجنوبية فسارع المسؤولون إلى الالتفاف على الحدث والتكتم عليه

كما وشرب في 14 شباط 2017 فيديو لمجموعة شبان شيعية من مدينة صور في جنوب لبنان يوثق الفيديو لحظة قيام عشرات الأشخاص بضرب قائد شرطة بلدية صور شادي نجدي وكشفت التقارير أن الشبان ممتعضون من نجدي لأنه خطط وأشرف على عملية مدهامة عدة أحياء في المدينة

إن تلك الظواهر بمثابة كيان غريب يصعب التأقلم معه لأنه يتحرك خارج المألوف ويتجذر عميقاً في البنية كلما سنحت له الفرصة حتى أن حزب الله يخضع جموح العصابات عبر إجبارها على توقيع اتفاقيات شكلية يضمن من خلالها ألا تقوم عصابة بممارسة العنف ضد عصابة أخرى

ولكن من الصعب فصل العصابات عن السلطة الحاكمة لأنهم بنوا فيما بينهم تفاهات سرية وشكلوا جسماً واحداً يؤمن المصالح المشتركة إلا أن سلسلة الجرائم المرتكبة من قبل العصابات وتفاقم انزعاج الناس الذين يطالبون الأحزاب بتحمل مسؤولياتهم برفع الغطاء عن مفتعلي الشغب والمخيلين بالأمن يثبت حصول انقلاب خطير في المعادلة عبر انجرار القوى المسيطرة أكانت الحزبية أم المافياوية للفتك ببعضها البعض

إن إلى جانب قسوة الخطابات السياسية والدينية المملوءة بروح العسكرة والشعبوية والتي تم الترويج لها لمواكبة الحدث السوري فقد احتل التهميش وعزل فئات اجتماعية لسنوات مديدة دوراً مهماً لإنتاج العنف ومضاعفته والتحكم به عبر لجوء السلطة الشيعية إلى استثمارها وفق آليات مدروسة ودقيقة الأهداف للسيطرة على نماذج الناس الفكرية والسلوكية إن إقصاء جزء كبير من الشيعة داخل مجتمعاتهم ونسيان أوجاعهم وهموم مناطقهم المتهالكة حوّل بعضهم إلى سلطة تمارس الفوقية والتسلط على من هم أضعف منهم

منذ لحظة نشوئه رسم حزب الله حدود متينة لخطابه السياسي والأيدولوجي وربطه بالصراعات الإقليمية والمحلية بينما حركة أمل ضببت نفسها في لعبة السلطة الرسمية والمحاصصة السياسية مع بقية الأحزاب لذلك بقيت الشؤون الحياتية لشرائح ضخمة من المجتمع الشيعي خارج الخطابات الحماسية وإلى يومنا هذا لم يجد عشرات الآلاف من الأشخاص أي مساحة يعبرون فيها عن وجودهم ذلك أنهم كانوا إحدى أدوات تمويه السلوك السياسي المهترئ ومؤخراً بدأ تصدع العلاقة بين الزعامة والحاشية يجر الشيعة ولو ببطء

نحو مواجهة فيما بينهم ومع السنوات سيزداد الشرخ بين راس الهرم وقعره

من الصعب على الأفراد فهم خلفية تصرفاتها وأفعالهم واندفاعهم نحو تحقيق الا استقرار داخل البيئة الشيعية فهم يمثلون الأرضية الأولى للاعتراض والمشاكسة واستسهال الفوضى بوجه أي سلطة يجب على الدولة اللبنانية أن تولي اهتماما أكبر بالمواطنين بعد أن عجزت الأحزاب الشيعية عن ضبط الأوضاع أو إصلاحها فهي لن تتمكن من الهروب بعيدا لأن الهرم عندما يتفك يسقط بكامل مكوناته على الأرض وأخيرا لا يتوقع شيعة لبنان تحقيق نهاية سعيدة بل مزيدا من الفوضى

❖ حلا نصر الله

موصى به



BRIEF ANALYSIS

Iran Takes Next Steps on Rocket Technology

//

◆

Farzin Nadimi

(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology)



تحليل موجز

السعودية تُعدّل تاريخها وتقلّص من دور الوهابية

فبراير

◆

سايمون هندرسون

(ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/)



BRIEF ANALYSIS

Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)

◆
Ido Levy ,
Craig Whiteside

(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)

المناطق والبلدان

لبنان (/ar/policy-analysis/lbnan/)